جامعة الدمام
كلية الاداب
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

دور الخدمة الاجتماعية في رعاية الايتام

الايتام داخل الدور الاجتماعية

مشكلة الهوية والاندماج الاجتماعي لليتيمات " ذوات الظروف الخاصة"

اليتيمات داخل دار الحضانة الاجتماعية

١٤٣٥

اعداد الطالبة: منى صالح الخميس
رقم اكاديمي: ٢١٢٠٠١١٠٣٤
باشراف / استاذة مادة التدريب الميداني
د. نادية الجرواني

التدريب الميداني (١)

تقديم:

ان المجتمعات المتحضرة تدرك مدى اهمية الفرد وانه القوة البشرية الدافعة لنمو المجتمع وتقدمه والتي اذا لم توجه الوجهه الصحيحة والبنائة ستكون قوة هادمة، ولذلك اولت اهمية قصوى لرعاية الطفولة بمراحلها المختلفة لتاثيرها على تكوين شخصية الشباب الذين يمثلون ساعدهم الايمن في برامجها التنموية، وينبغي ان يكون الاهتمام شامل لجميع فئات المجتمع ولا تهمش أي فئة منهم، والايتام يمثلون جزء من مجتمعنا.

وسيتم في هذا البحث تناول اوظاع ذوي الظروف الخاصة داخل الدور الاجتماعيةز

اولا : المقدمة:

ان رقي أي مجتمع يرجع الى اهتمامه بكل فئاته بشكل انساني، بل اصبح الاهتمام بالانسان من حيث الحقوق والمساواة وتقديم الرعاية الكريمة له من معايير رقي الدولة وتقدمها اذا ان الجانب الانساني لا يقل اهمية عن الجوانب المادية التي تسعى الدولة لنقلها والاستثمار فيها. ويشمل الاهتمام كافة فئات المجتمع خاصة الفئات المهمشة والاقل حظا، ومن بين هذه الفئات التي يطلق عليها احيانا الفئات الهشة والتي تحتاج لرعاية اجتماعية متخصصة فئة الايتام (ذوي الظروف الخاصة) وذلك لتلبية احتياجاتها ومتطلباتها الاساسية لتاهيلها لتتوافق نفسيا واجتماعيا.

ان مظاهر الظلم والقهر والاهمال وكل الاضطرابات النفسية والاجتماعية التي تحتل نفوس الايتام بسبب غياب عنصر الابوين في حياتهم، من شانها ان تبقى وتستمر معهم طالما هناك قصور او اهمال في تقديم الرعاية والخدمات حيث ان الخبرات التراكمية التي مر بها ابناء هذه الفئة خاصة في الدور الايوائية، والتي عادة ما تتسم بعدم الاستقرار، فاقمت عمق المشكلة واكدت لليتيم واليتيمة انه/ها شخص مختلف كتب عليه ان يعيش في ظروف مختلفة تتسم بعدم الاستقرار وعدم الامن النفسي والاجتماعي. فالمجتمع بدا بالمؤسسات الايوائية قد يساهم بصورة او باخرى في حل هذه الفئة ولكن في الوقت نفسه قد يكون شريكا في تفاقمها وتعقيدها متى ما كان هناك قصور في رعاية هذه الفئة.

ثانيا:المشكلات العامة للايتام من ذوي الظروف الخاصة:

يولد الفرد في اسرة تتكون من الاب والام والاخوة ذكور واناث والاقارب والاجداد وجيران الاسرة والاصدقاء، وهذه الاسرة التي تلبي الحاجات المادية والاساسية لحياته كالماكل والمشرب والملبس والحاجات النفسية كالحب والامان والاستقرار.وهي ايضا تعتبر مدرسة يستقي منها المهارات والتفاعلات والعلاقات والسلوكيات المختلفة، والتي يفرضها تبادل الحاجات الانسانية والتي ينتج عنها تبادل الخبرات والمعارف التي تؤثر فيها قيم وعادات وثقافة المجتمع على أفراده وتظهر، اهمية الجانب الاجتماعي على هرم maslow الذي حدد الحاجات الانسانية والتي يتم اشباعها على مراحل بحيث يندفع الفرد لاشباع احداها فاذا فرغ منها واشبعها انصرف الى ثانية وهكذا (الريماوي.٢٠٠٤).

وقد وضع maslow هذه الاحتياجات في تسلسل هرمي ووضح مدى اهميتها بدءا بالحاجات الفطرية كالطعام والشراب ومن ثم الحصول على التقدير والاحترام والحب من خلال اشباع الحاجات الاجتماعية للشعور بالامن والانتماء وصولا لتحقيق الذات (الريماوي ٢٠٠٤م).

ان الدولة توفر اوجها عديدة لرعاية اليتيمات وتقديم افضل الخدمات المادية من مسكن وماكل وملبس وغيرها من الحاجات الانسانية الاساسية، كما تقدم الدعم لليتيمات من خلال اوجه الرعاية النفسية وذلك بتوفير اجواء الاسرة لليتيمة قدر الامكان من خلال جعل بيئة سكن اليتيمات اقرب للجو العائلي وذلك بتقليل عدد المقيمين في المنزل الواحد او الوحدة السكنية وتوفير الام البديلة على مدار الاسبوع، والخالة والاخوة والاخوات على نقيض المؤسسات الايوائية التقليدية والتي تعرف بالمؤسسة الشمولية ، والتي عادة ما تفتقر الى توفير الخصوصية والجو الاسري وتقدم خدمات للمستفيدين وفقا لاحتياجاتهم الجماعية وليست الفردية ، ورغم الاهتمام مؤخرا بانشاء دور او فلل من هذا النوع، غير ان معظم الدراسات اشارت الى حاجة اليتيمات من ذوات الظروف الخاصة الى اكتساب العديد من المهارات والقيم الاجتماعية التي قلما يتم اكتسابها من خلال رعاية مؤسسية طويلة الامد.

لذا نجد بان من الافضل اكسابهم هذه المهارات الاجتماعية عن طريق تصميم واعداد برامج تساعدهم على تعلم واكتساب ابرز المهارات الاجتماعية والتي اضاة الى ما جاء في نتائج

الدراسات السابقة فان الايتام في الدور الايوائية يفتقرون الى المهارة الاجتماعية الاساسية التي تجعلهم يعبرون عن انفسهم وافكارهم وايضا الاستماع والانصات لغيرهم وبناء العلاقات وتكوين الصداقات واكتساب العادات الاجتماعية والاخلاقية لفظيا وسلوكيا في التعامل مع المواقف المختلفة التي تساعد اليتيمات في فهم الحقوق والواجبات المفروضه عليها وفي التعبير عن رايها وعن تفكيرها بشكل سليم، والتفاعل مع الاخرين وبناء العلاقات الاجتماعية والمحافظة عليها وايضا ظبط سلوكياتهاواستجاباتها ومناسباتها مع المواقف المختلفة، كما اتفقت على ذلك بعض الدراسات مثل (ادريس ١٩٩٨م، السهلي ٢٠٠٢م، الترك والمنيزل ٢٠٠٩م ، الدرويش ، جمي ٢٠٠٧م ، البار، ٢٠٠٨م، مباركي ٢٠١٠م، بلان ، ٢٠١١م، البار ١٤٣٣هـ).

وذلك من خلال تناول القضية من قبل الاعلام وعد التعتيم على الموضوع لما له من اثار على اليتيمة (١) التي هي بحاجة الى ان يفهمها ويتقبلها مجتمعها، وقد يتحقق ذلك من خلال تسليط الضوء على هذه القضية وتوضيح اهم احتياجات الايتام ومتطلباتهم لتحقيق افضل الطرق لدمجهم في المجتمع بشكل طبيعي وفعلي عن طريق الاخذ في الاعتبار ما اشار اليه (عرابي ٢٠٠٤) في وصفه لهذه الفئة بأنها تعايش ازمة فقد الابوين وان عدم معرفتها بواقعها الاجتماعي يؤدي الى ضغوط نفسية تحول في كثير من الاحيان دون الاستمرار في ممارسة حياتها الاجتماعية بشكل متوازن.

ولذلك تحتاج هذ الفئة الى من يساعدهم على تجاوز الصعوبات والتحديات التي تواجهها ، ورفع مستوى التوفق بين افراد هذه الفئة وبيئتهم الاجتماعية اقتداء ببعض النماذج التي استطاعت التعايش مع ظروفها وتجاوزتها بنجاح بفضل اندماجها وتقبلها من قبل افراد المجتمع.

ثالثا: دور الرعاية الاجتماعية في التعامل مع هذه الفئة:

وبما ان الرعاية الاجتماعية لهذه الفئة تعتبر الجانب الفني والمهاري المعتمد على الاسلوب العلمي في تقديم المساعدة والرعاية الوقائية والعلاجية والتنوية، واستجابة لحاجة الايتام تم انشاء العديد من المؤسسات الايوائية لرعاية الايتام رعاية شاملة ودائمة بهدف تحقيق الامان النفسي والعاطفي وكسابهم القيم الاجتماعية التي يحتاجون اليها، غير ان هذه الرعاية مهما كانت شامله ودائمة لن تستطيع ان توفر الحياة الطبيعية والتي بسببها تولدت بعض المشكلات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالهوية والاندماج الاجتماعي التي حالت دون توافق ودمج البعض اجتماعيا لتكوين علاقات ناجحة في المجتمع.

ومن ابرز المشكلات التي اكدت عليها الدراسات (البار ٢٠٠٨م رمبروك ٢٠١١م، البار ٢٠١٢م) مشكلة الهوية وسوء التكيف، كون اليتيمة اظافة الى انها تعيش ظروف اليتم والحرمان الاسري ، فالعديد من ابناء هذه الفئة يعانون عدم معرفتهم لذاتهم: من يكونون، والى من ينتمون، وما ظروف ولادتهم، وكيف جاءوا الى هذه الحياة؟

كل هذه الاستفاهامات التي دائما تكون غير واضحة لمعظم ابناء هذه الفئة، وان حصل البعض على اجابات غير واضحة بطريقة او باخرى ، فانها غير مقنعة ، بل وتكون في بعض الاحيان عائقا نفسيا واجتماعيا يفاقم مشكلة الهوية ويجعل اليتيم او اليتيمة تشعر بالوصم والاختلاف وبالتالي تمنع الكثير من ابناء هذه الفئة من الاندماج والتواصل والتفاعل الطبيعي مع الاخرين في المجتمع، مما يؤكد على اهمية دعم هذه الفئة ومساعدتها على تحقيق التكيف والتوافق الايجابي مع الذات ومع المحيط الاجتماعي وتقبلهم لانفسهم في المجتمع بشكل واقعي ثابت وباساليب مختلفة ومتنوعة تتلائم مع قدراتهم وامكاناتهم واعمارهم وجنسهم من ناحية، وتضع في الاعتبار معاير الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع الخاص بهم من ناحية اخرى، حتى يتمكنوا من الخروج من دائرة القوقع والعزلة الاجتماعية الى افاق ارحب تحقق التواصل والاندماج مع الاخرين.

رابعا: اليتيمات داخل البيئة المؤسسية:

تشكل اليتيمات فئة من فئات المجتمع التي لها متطلبات واحتياجات مثلها مثل قريناتها من الفتيات العاديات اللاتي تربين في جو اسري ينعم بالاستقرار النفسي والاجتماعية، وتعد مشكلة اليتم عائقا لليتيمة يحد من تفاعلها مع المجتمع الذي تعيش فيه مما يؤثر نفسيا واجتماعيا على الصورة التي تكونها اليتيمة عن نفسها من خلال علاقتها المتبادلة مع الاخرين حولها.

ان البيئة المؤسسية المعنية برعاية اليتيمات ةتربيتهن بشكل ايوائي، هي بيئة رسمية اكثر من كونها بيئة تلقائية طبيعية، حيث تفتقد اليتيمات فيها الى العلاقات القرابية ، كما تفتقد الى الاهتمام الشخصي بشؤونهن ، وهنا تزداد احتمالات نشوء شخصيات تفتقد معنى العطف والتعلق والارتباط كالذي يجده أي فرد عيش في اسرة ' وبالتالي فان معطيات العيش في الوسط المؤسسي من شانها ان تؤثر في نزلائها من اليتيمات وذلك من خلال كافة معطيات العيش في الوسط المؤسسي من شانها ان تؤثر على نزلائها من اليتيمات وذلك من خلال كافة معطيات هذا الوقع والذي تعتبر اليتيمة مكونا اساسيا من مكوناته، وان هذا التاثير قد جعلهن متخلفات عن غيرهن من الفتيات خارج المجال المؤسسي.

وبما ان شعور اليتيمة تجاه ذاتها ينعكس من خلال شعور المحيطين بها تجاهها وتجاه ظروف يتمها الخاصةن فان ذلك قد يؤثر سلبا عليها ويترتب عليه بعض المشكلات النفسية والاجتماعية لليتيمة والتي من ابرز مشكلة الهوية والاندماج الاجتماعي.

وهذا ما اكدته الدراسات والابحاث العلمية التي اجريت في هذا المجال حول وجود تاثير سلبي للرعاية المؤسسية على تحقيق النمو الاجتماعي والنفسي للايتام وكذلك على نضجهم وسلوكهم وعلاقاتهم ونظرتهم لانفسهم وللاخرين مثل دراسة (الزهراني ١٩٩٨م ، السهلي ٢٠٠٢م).

ان العيش داخل مؤسسات اجتماعية مخصصة غالبا ما تنمي لدى اليتيمات الشعور بعد الخصوصية التي تخلق لهن ظروفا للتفكير في هويتهن كعدم معرفتهن بابائهن ونسبهن مما

يسبب لهن قلقا دائما من حيث درجة اندماجهن في المجتمع الذي يعيش فيه ويؤثر على قدراتهن على الاندماج والشعور بالانتماء للمجتمع.

وتؤثر هذه المشكلات على تكوين صورة ذهنية لها اهمية كبرى في بناء شخصية اليتيمة والتي على اساسها يتشكل مفهومها عن ذاتها والذي يؤثر سلبا على بقية جوانب حياتها خاصة في هذه المرحلة العمرية " فترة المراهقة" التي قد تكون البداية للعيش بمعزل عن الاخرين وعن المجتمع مما يؤثر سلبا على ذاتها وعلى الاخرين من حولها ، وايضا قد يؤثر سلبا على المجتمع الذي تعيش فيه.

خامسا: نبذه عن دور الحضانة الاجتماعية:

دور الحضانة الاجتماعية هي مؤسسات ايوائية من المؤسسات الاجتماعية التابعة لوكالة الشؤون الاجتماعية، وتعد اولى مراحل رعاية الايتام، وتهدف الى تقديم الرعاية الشاملة للاطفال الصغار من الايتام ومن ذوي الظروف الخاصة مجهولي الابوين ومن في حكمهم ممن لا تتوفر لهم الرعاية السليمة في الاسرة او المجتمع الطبيعي.

وقد هيئت دور الحضانة الاجتماعية لتوفير المناخ الاجتماعي والنفسي المناسب للأطفال من سن الميلاد اضافة الى الايواء الكامل بما يعوض الطفل قدر الامكان عن غياب الاسرة الطبيعية، حيث يجد الطفل الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والتعليمية والترويحية المناسبة لمثل هذ المرحلة من العمر. وتشرف على هذه الدور ادارة الرعاية الايوائية، احدى ادارات الادارة العامة لرعاية الايتام (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية) وتوجد في المملكة العربية السعودية اربع دور حضانة موزعة بين اربع مدن.

شروط القبول بدار الحضانة الاجتماعية:

١. لا يقبل بالدار الا الاطفال السعوديين الذين لا تتوفر لم رعاية في اسرهم او اسر بديلة مناسبة.
٢. ان يكون ضمن حالات ذوي الظروف الخاصة من الايتام او مجهولي الابوين ومن في حكمهم، او من حالات تعاني التفكك الاسري او وفاة من له حق حضانة الطفل او اصابته بمرض عقلي او جسدي مستعص.
٣. ان يكون عمره اقل من سبع سنوات.
٤. ان يكون خاليا من الامراض المعدية.
٥. موافقة من يتولى رعاية الطفل خطيا على الحاقه بدار الحضانة الاجتماعية بعد ثبوت عجزه عن رعايته.

اوجه الرعاية الاجتماعية التي تقدمها دار الحضانة الاجتماعية:

١. ايواء الطفل والعناية به.

٢. تقديم الغذاء حسب المعايير الصحية وتحت اشراف طبي.

٣. المتابعة الصحية الدورية على الاطفال والكشف الطبي الوقائي.

٤. المحافظة على النظافة في البدن والملابس.

٥. كسوة الطفل بما يتناسب مع سنه وجنسه بحسب المواصفات التي يعدها المختصون.

٦. توفير المحيط الاجتماعي المناسب والذي يسد بقدر المستطاع النقص الحاصل نتيجة لغياب الاسرة الطبيعية للاطفالز

٧. غرس بذور القيم والتنشئة الاسلامية في الصغار بحسب ما تسمح به سنهم، تبعا لتوصيات خبراء التربية.

٨. الحاق الاطفال برياض خارجية لتحقيق الاختلاط بغيرهم من الاطفال لتنمية مداركهم وقدراتهم.

٩. الحاقهم بالمدارس منذ سن السادسة وتقديم كل الوسائل الممكنة ليحققوا مستوى جيد خلال دراستهم.

١٠. ادخار مبلغ من المال منذ ايداع الطفل كمكافئة شهرية في حسابه الخاص حتى طي قيده من الدار.

١١. تقديم البرامج التربوية والترفيهية والثقافية للاطفال واتاحة الفرصة لهم بممارستها بشكل فردي وجماعي تحت اشراف الحاضنات.

البرامج والأنشطة:

برامج وأنشطة الداخلية:

تحرص دار الحضانة في مجال النشاط الداخلي على تنمية ما لدى الطفل من خبرات واكسابه المهارات الاجتماعية والثقافية وغيرها من خلال الانشطة التي تقوم بتنفيذها للاطفال داخل الدار تحت اشراف الجهازين الاداري والفني بالدار ، وتشمل البرامج والانشطة الداخلية على ما يلي:

١. اللعب بالالعاب البسيطة باشراف الحاضنة.
٢. اللعب في حديقة الدار خلال فترتين في اليوم.
٣. ممارسة النشاط الرياضي لتنمية القدرات الجسدية.
٤. ممارسة نشاط تعليمي تربوي للاطفال من سنتين الى اربع سنوات باشراف اخصائية اجتماعية.
٥. مشاركة الاطفال في نشاط المطبخ لمعرفة مسميات العناصر الغذائية الطبيعية.
٦. تنمية النشاط الثقافي بعمل المسابقات الثقافية والتعليمية.
٧. عرض نشاط معرض العرائس.
٨. ممارسة نشاط اللعب الشعبي والموروث لتعريف الطفل بمسميات الالعاب الشعبية القديمة.
٩. ممارسة انشطة زراعية وتوفير جو من التنافس بين الاطفال.
١٠. تنفيذ نشاط ترفيهي من اعداد الحاضنات واشراف الاخصائية الاجتماعية للاطفال.
١١. اعداد وتنظيم صالة خاصة للاطفال الرضع لتنمية قدراتهم البسيطة تحتوي على العاب هادفة بسيطة.

برامج وانشطة الخارجية:

تعتمد على نشاط متنوع يتم تنفيذه في اوقات معينة والهدف منه دمج الاطفال بالمجتمع الخارجي ويشمل ما يلي:

١. زيارة المراكز الترفيهية والتجارية ، والاسواق الشعبية والمعارض التجارية والفنية والثقافية ، وكذا المرافق العامة والمعالم الحضارية، والذهاب الى المزارع وتنظيم الرحلات الترفيهية الخلوية الهادفة.
٢. المشاركة في حفلات الدور الاجتماعية وحفلات المستشفيات الترفيهية.
٣. المشاركة في بعض المعسكرات الداخلية والخارجية التي تنفذها احدى الدور الاجتماعية التابعة لوكالة الشؤون الاجتماعية وتحت اشرافها.
٤. تنظيم زيارات الاطفال فوق سن السادسة الى دار التربية الاجتماعية للبنين في نهاية كل اسبوع كاجراء تمهيدي لانتقالهم لقسم الاشبال في الدار.

سادسا: احتياجات اليتيمات

اشار (maslow) ان الحاجة need هي قوة تستمر في اثارة دوافع الانسان في كل زمان ومكان ، وعند اشباعها تحركه بالتالي نحو التدرج لمستويات اعلى في هرم الحاجات ، وفي حالة الحرمان من الاشباع يبقى الانسان غير قادر على الانتقال الى قمة الهرم ، وقد اشتملت الحاجات لديه على الحاجات العضوية وهي مشتركة بين كل الكائنات الحية وكذلك الحاجات النفسية وهي الحاجة الى الامن ، والحاجة الى المحبة المتبادلة ، والحاجة الى التقدير، واخيرا الحاجة الى تحقيق الذات (الريماوي واخرون ٢٠٠٤م).

والحاجة شيئ ضروري لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) او الحياة باسلوب افضل (حاجة نفسية واجتماعية) فالحاجة الى الاوكسجين ضرورية للحياة نفسها وبدون الاكسجين يموت الفرد في الحال، اما الحاجة الى الحب والمحبة فهي ضرورية للحياة باسلوب افضل وعدم اشباعها يجعل الفرد سيئ التوافق والحاجة توجه سلوك الكائن الحي سعيا لاشباعها (زهران ٢٠٠٥م:٣٢).

كما تعرف الحاجات بانها حالة من التوتر وعدم الرضا تدفع الفرد الى القيام بفعل تجاه انجاز هدف معين ، يعتقد بان هذا الفعل يشبع حاجتهن وهي المطالب الجسدية (كالماء والغذاء) والاجتماعية (الحاجة الى التقدير الاجتماعي) والاقتصادية (دخل ثابت) نيازي ٢٠٠١م).

ولا شك ان فهم حاجات اليتيمات وطرق اشباعها يزيد عن قدراتنا على مساعدتهن للوصول الى افضل مستوى من النمو النفسي والتوافق الاجتماعي والصحة النفسية (سهير شحاته ٢٠٠٢م).

الاحتياج النفسية والاجتماعية لليتيمات:

تعد الحاجة النفسية والاجتماعية لليتيمات ضرورية لتحقيق الشخصية المتوافقة نفسيا واجتماعيا وصحيا.

ولذا فان تاثير حرمان اليتيمات من الاسرة الطبيعية والتمتع بوجود علاقة بينهن وبين والديهن له بالغ الاثر على نموهن نفسيا وفكريا واجتماعيا، حيث اشار الفقي (١٩٨٤م) الى ان الحرمان من التفاعل الاجتماعي والعاطفي سيؤثر تاثيرا سلبيا على النمو الجسدي والعقلي والانفعالي والاجتماعي لهن، وذلك بسبب عدم توافر الخبرات التفاعلية الطبيعية مع الام، وهي خبرات الحنان والحب غير المشروط والعطف والامان والاستجابة السريعة لاشباع الاحتياجات الاساسية (نيازي واخرون ٢٠٠٧ م).

وكما للام دور رئيسي فيالتنشئة الاجتماعية لليتيمات، فللاب دور هام ومؤثر في حياتهن ، وبالتالي فان الحرمان من الاب لا يقل تاثيره خطرا من الحرمان من الام على النمو النفسي لليتيمات وعلى توجيه سلوكهن وما يترتب عليه من عدم الشعور بالامن والانعزال عن الاخرين والعيش في غربة في مجتمعهن (الرشيد ٢٠٠٨م).

وكمحصلة طبيعية لعدم وجود الاسرة الحقيقية التي ينبغي ان ينتمي اليها اليتيمات ، فلا بد من ان يكون هناك كيان بديل للأسرة، يسمح بان ينمو داخله اليتيمات بشكل سوي ، ويتمثل هذا الكيان في مجتمعنا بالمؤسسات الاجتماعية الايوائية والاسر البديلة والتي من خلالها يتم توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية والمهنية للمستفيدات ومساعدتهن على اشباع احتياجاتهن التي من الممكن ان تسهم في تغلبهن على مشكلات الهوية والاندماج الاجتماعي (جمبي ٢٠٠٨م).

سابعا: مشكلات اليتيمات الخاصة بالهوية و الاندماج:

ان تناول مشكلات الايتام يؤكد على اهمية دور الاسرة في حياة الافراد ، وهذه الاهمية تظهر حقيقة ان افتقاد الاسرة يعني ان اليتيم يفتقد الكثير جدا مهما كان حجم الرعاية البديلة التي يتم توفرها ، فالاسرة ليست مجرد بيئة تستقبل الفرد وتوفر له اختياجاته الاساسية، وانما يتعدى دورها ذلك بكثير، فالروابط والاحاسيس والمشاعر والعاطفة التي تربط الفرد باسرته، خاصة الام لا تقل اهمية عن اشباع حاجاته الاساسية في نو شخصيته واعادة تكوينها من المنظور الاجتماعي الثقافي، والتكيف والتعلم والتواصل.

وقد اكدت الدراسات ان وجود الوالدين وتوفقهما عامل اساسي في الصحة النفسية لدى الافراد، ويصبح الفرد اكثر عرضة للمشاكل النفسية والصحية عند فقد احد الوالدين ولكن هذه المشاكل تصبح اكثر حدة وتفاقم حين يفقد كلاهما.

وبالتالي فان اليتيمات في المؤسسات الايوائية يعانين من فراغا وجدانيا نتيجة لحرمانهن من الحياة الاسرية ، وتظهر مؤشرات ذلك في صور متعددة من التعبيرات السلوكية التي تسبب سوء التوافق (الدويبي ٢٠٠٥م).

فنجد انهن يعانين من العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية تتمثل اهمها في تدني مستوى تقدير الذات والذي يظهر في ضعف الاعتزاز بالنفس والادراك السلبي لها وغياب الارتباط وعدم اللجوء للراشدين في حالة وجود مشكلة ، وعدم ثقتهن بانفسهن وبحثهن عن تاكيد ذاتهن بحب التعدي والميل للتخريب ، وايضا شعورهن بالوحدة النفسية وما يترتب عليه من العزلة والانسحاب.

بالإضافة الى قصور في النمو الاجتماعي الذي يؤثر سلبا على مستوى الامن النفسي لهن والذي يظهر نتيجة خبرات الانفصال لديهن مما يترتب عليه ضعف في التحصيل الدراسي الناتج عن عملية تتداخل فيها عدة عوامل منها العامل الشخصي من حيث القدرات والرغبة في التعلمن ومنها العامل البئي الناتج عن العيش في مؤسسة اجتماعية تختلف عن الاسرة ومنها ايضا اسباب تتعلق بالمدرسة وطريقة تعاملها مع خصوصيات هذه الفئة من الطلبة (الانصاري ٢٠٠٤م).

وهناك الكثير من المشكلات التي تتعرض لها فئة الايتام في المؤسسات الايوائية ، الا ان هناك العديد من المشكلات التي تصادف اليتيمات في نموهن العاطفي والاجتماعي والتحصيلي ،

رغم ذلك كله وفيما عدا هذه المشكلات خلال مرحلة الطفولة ن يلاحظ بروز ازمات الهوية والانتماء حين يصلن الى سن المراهقة. حيث تعصف بهن مشاغل السؤال عن الاصور : من هن ، من اهلهن ، واين هم الان، ولماذا تخلى الاهل عنهن؟ وقد تصل هذه التساؤلات الى حد الازمة الفعلية. وقد يقرر البعض من هؤلاء بانه حين يكبر سيتفرغ للبحث عن اهله الذين ضيعوه مما يبين الانتماء والعلاقة وحيويتهما عاطفيا واجتماعيا.

وتحتد الازمة في فترة المراهقة حين تتاكد اليتيمة انها مجهولة الابوين ن واذا كانت الفتاة المراهقة العادية تمر بازمة نتيجة للتغيرات التي تصاحب مرحلة البلوغ مع بعض الصعوبات المحتملة ، فاننا نجد ان اليتيمة مجهولة الابوين تعاني بشدة في هذه المرحلة لان اصل الهوية الشخصية والعائلية مفقود من الاساس، فهي لا تعرف من ابوها ، وبالتالي لا تعرف لمن تنتمين في الوقت التي ترى فيه الاخرين ينتمون الى ابائهم ويفتخرون لانتسابهم لعائلاتهم، اما هي فتشعر بان ليس لها ارض صلبة تقف عليها فهي اشبه ببناء بلا اساس. والهوية شيء اساسي بالنسبة للانسان ، وحين تكون غامضة او مضطربة او مشوهه تجعل البناء النفسي هشا او مشوها وتؤثر على الجانب الاجتماعي ايضا، ولا يتوقف الامر لدى الطفل او المراهق مجهول النسب عند عدم معرفته بابيه وانما يزيد على ذلك نظرته لامه التي انجبته من علاقة خاطئة – في تصوره – ولم تهئ له مقدما طبيعيا لهذه الحياة، وهناك تتكون لدى اليتيمة مشاعر متناقضة نحو الام ، فمن ناحية هي مصدر الانتماء الناقص والوحيد لها وايضا مصدر الرعاية (عند افتراض بوجود رعاية) وفي نفس الوقت مصدر الوصمة الاجتماعية وعدم الاحترام لها ، ولهذا نجد ان مشاعر اليتيمة في هذه المرحلة يختلط فيها الحب والكراهية والغضب والاحتقار والعتاب والاحتجاج.

اعتقاد اليتيمة وايمانها بان من يرعاها لا يمكن ان يكون افضل من والديها اللذين تركاها وتخليا عنها ، وايضا نظرة اليتيمة مجهولة الابوين الى انها شخص سيئ بالاساس ولذلك لا يوجد لديها اسرة مثل الاخرين. فتظل اليتيمة امام ثغرة وجودية تفتقر فيها الى مرجعية ذاتية تشكل لب بناء الهوية والتوجه نحو الذات والاخرين (البلان ٢٠١١).

واشار البار : ٢٠٠٨م الى ان الايتام يميلون الى عدم الاندماج والاحتكاك بالاخرين بالمجتمع فقط لتجنب المواقف غير المرغوبة والمخجلة التي تفصح عن أي معلومة عن هويتهم.

لذلك فان مشكلة الهوية تعتبر عائقا امام كل يتيمة عن الاندماج الصحيح في المجتمع، تسهم في عدم تحقيق الاستقرار العاطفي والانتماء الاجتماعي ، كما ان تفاعل عوامل الوسط

المؤسسي والمدرسي والمجتمعي مع خلفية اليتيمة الشرعية والنفسية والاجتماعية مثلت ابعادا رئيسية لمشكلات الهوية والاندماج الاجتماعي .

المراجع:

- ابو اسعد، احمد والختاتنة ، سامي . (٢٠١١م) . اتجاهات علم النفس ، النظرية والتطبيقات ، الاردن : عالم الكتب.
- احمد، سهير ومحمد ، شحاته (٢٠٠٢ م) النمو الانفعالي والاجتماعي من الرضاعة الى المراهقة ، عالم الكتب: الاردن.
- انظمة الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (١٤٢٤هـ) وزارة الشؤون الاجتماعية.
- ايمان يوسف الحجاجي. دراسة فاعلية نموذج التركيز على المهام في علاج مشكلة الهوية و الاندماج الاجتماعي لليتيمات " ذوات الظروف الخاصة" الطبعة الولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ، وزارة الشؤون الاجتماعية/ المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي، سلسلة البحوث والدراسات رقم ١١١
- زين بنت احمد الموصلي، (١٤٣٤هت/٢٠١٣م) فاعلية برنامج تنمية المهارات الاجتماعية باستخدام العمل الجماعي مع اليتيمات " ذوات الظروف الخاصة" الطبعة الاولى ، وزارة الشؤون الاجتماعية، المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي، سلسلة البحوث والدراسات رقم ١١٢